قديم لأنه قديم . ذلك أن الولع بكل جديد كالولع بكل قديم .. دليل على النقص فى التمييز ، وعلى اتباع يخلو من الابتداع. فماذا نأخذ من أوروبا فى نهضتها الحديثة ؟ هل نأخذ منها مناهجها العلمية التجريبية التى أحدثت نتائجها نهضة العلوم الحديثة الكيميائية والفيزيائية والعلوم الطبية والحيوية والفيزياء النووية وعلوم الفضاء .. إلخ . أم نأخذ منها قدرة العقل الأوروبى على التحليل والتركيب واستخلاص العناصر الجديدة من مركبات معروفة نتيجة لعمليات التحليل والتركيب للمادة فيما عرف باشتقاق المواد الجديدة « البتروكيمائيات » مثلاً ، أم نأخذ من أوروبا قدرتها على اختراع الآلة ، وتحويل الإنتاج من يدوى بسيط محدود إلى آلى كثير وعالى القيمة والنوعية ، أم نأخذ منهم اتجاهاتهم فى العلوم الإنسانية والحقوق الكثيرة التى كفلوها للفرد فى مجتمعاتهم ؟

المفتاح الوحيد للإجابة على هذه التساؤلات هو ما أشار إليه العقاد فى قوله : « أخذ الراشدين لا أخذ القاصرين ». وهذه الحقيقة هى مرجعنا إلى أوائل رواد التجديد وتحريك حضارتنا من سكونها إلى حركية العصر ، من خمولها إلى حيوية جديدة ، ولم يكن ذلك تمرداً إلغائياً ، بل يقظة إحيائية ، وفى هذا المنطق يلتقى رفاعة الطهطاوى وزملاء عصره بالعقاد وأبناء عصره يلتقون